Fatn Abd AL BARY¹

**THE CITY OF SAMARRA UNDER THE ABBASID STATE, A
BRIGHT HISTORY AND IMMORTAL RELICS**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.8-3.13>

Research Article

Received:

22/09/2021

Accepted:

12/10/2021

Published:

01/11/2021

This article has been
scanned by iThenticat
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

My research was marked (The city of Samarra under the Abbasid state, a bright history and immortal relics). The city of Samarra is considered one of the archaeological historical sites in Iraq. This city - with the testimony of ancient and modern sources, and the immortality of a number of its lofty monuments - played a dangerous role in the political and urban fields - throughout the era that I stayed there as the capital of the Abbasid state. Eight of the Abbasid caliphs settled in it, and its mother was scholars and writers. Every craftsman and artist differed in it, and it became - rightly - the first Abbasid city in various aspects of life. Which prompted me to choose this topic and write about it, because of my feeling and my feeling that this city has neglected its right, and has not prepared for it what it should have of study and investigation. I specify my studies either in the history of the city or its antiquities, but after reading it became clear to me that history is the immortalized antiquities, so this topic stopped me to research it. The basic structure of this research consisted of two sections preceded by an introduction and a preface and followed by a conclusion. The first topic came under the title (Samarra in the shadow of the Abbasid state), this research dealt with Samarra in the shadow of the Abbasid caliphs, showing the role of each caliph in this city. Part of its ruins are still tilted until today and the other part has been subjected to destruction and extinction, and then I ended the research with a conclusion in which I showed the most important findings of the research, including its adoption of the largest Islamic empire for half a century, that this city has a clear personality in the urban and historical fields, and it is the Islamic city Which was replete with many palaces and luxurious buildings in that era, it was able to occupy an important center for the duration of its stay as the capital of the Abbasids. And after I ask God Almighty that I have succeeded in presenting this topic in a satisfactory manner, for perfection is for God Almighty and from Him we derive help and success.

Key words: Abbasid State, The City of Samarra, Immortalized Antiquities.

¹ Researcher , The Literary Library in Najaf, Iraq, gg7282593@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0001-5047-3576>

مدينة سامراء في ظل الدولة العباسية تاريخ مشرق وآثاراً خالدة

فاتن عبد الباري نجم ال خليفة²

الملخص

فقد وسمت بحثي بعنوان (مدينة سامراء في ظل الدولة العباسية تاريخ مشرق وآثاراً خالدة)، تعتبر مدينة سامراء من المواقع التاريخية الأثرية في العراق فقد لعبت هذه المدينة - بشهادة المصادر القديمة والحديثة، وبخلود عدد من آثارها الشامخة - دوراً خطيراً في المجالات السياسية والعمرانية - طوال الحقبة التي مكثت فيها عاصمة للدولة العباسية، فاستوطنها ثمان من حكام بني العباس، وأمها العلماء والأدباء، واختلف إليها كل ذي حرفة وفن، وأصبحت - بحق - المدينة العباسية الأولى في شتى مناحي الحياة. والذي حدا بي إلى اجتناء هذا الموضوع والكتابة فيه، السبب يعود إلى ان هذه المدينة قد غمط حقها، ولم يهيا لها ما كان ينبغي من دراسة واستقصاء، فقد كانت غايي اختيار موضوع يحقق رغبتني في البحث، مع حبي للتراث والتاريخ، وكان من المفترض أن أحدد دراستي أما في تاريخ المدينة أو آثارها، ولكن بعد المطالعة تبين لي أن التاريخ هو من خلد الآثار، فقد استوقفني هذا الموضوع للبحث فيه.

وقد تألف البناء الأساسي لهذا البحث من مبحثين يسبقهما مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة، بينت في المقدمة الهيكل العام للبحث، وأشارت في التمهيد إلى نبذة تعريفية لمدينة سامراء من حيث اسمها وموقعها وسبب بنائها وعمارتها وأشارت إلى أهم ما قالوا عنها القدامى والمحدثين، وأهميتها العمرانية والفنية والتاريخية وبنائها، وما كان فضل موقعها على سائر بلدان العراق، وأهميتها السياسية والتاريخية، أما المبحث الأول جاء تحت عنوان (سامراء في ظل الدولة العباسية) فقد عالج هذا المبحث سامراء في ظل حكام بني العباس مبينة دور كل حاكم في هذه المدينة أما المبحث الثاني اوضح (أهم آثار سامراء في عهد بني العباس) مسلطة الضوء على أهم آثارها وما خلفه حكام بني العباس التي ما زال قسم من إطلالها مائلاً حتى اليوم والقسم الآخر الذي تعرض للدمار والانحلال، ومن ثم انهيت البحث بخاتمة بينت فيه أهم النتائج التي توصل إليها البحث ومنها، انها المدينة الأولى التي تعددت اسمائها ولا تضاهيها في ذلك مدينة أخرى، اتخاذها لأكبر امبراطورية إسلامية مدة نصف قرن، ان لهذه المدينة شخصية واضحة في المجالات العمرانية والتاريخية، وانها المدينة الإسلامية التي زخرت بالعديد من القصور والعمائر الفخمة في تلك الحقبة، استطاعت ان تحل مركزاً مهماً مدة مكوثها عاصمة للعباسيين. ثم ختم البحث بذكر أهم المصادر التي اعتمدت عليها الباحثة .

الكلمات المفتاحية: مدينة سامراء، الدولة العباسية، آثاراً خالدة.

المقدمة:

تعتبر سامراء من المواقع التاريخية الأثرية في العراق وتعتبر أرض مقدسة لأنها تحتضن قبرين أمامين هما الأمام علي الهادي (عليه السلام) والأمام الحسن العسكري (عليه السلام).

² الباحثة، المكتبة الادبية المختصة في النجف الاشرف، العراق، gg7282593@gmail.com

لعبت هذه المدينة – بشهادة المصادر القديمة والحديثة، وبخلود عدد من آثارها الشاخصة – دوراً خطيراً في المجالات السياسية والعمرانية والأدبية – طوال الحقبة التي مكثت فيها عاصمة للدولة العباسية، هذه المدينة التي انتجعها الشعراء والفصحاء، واقام فيها القضاة والمحدثون.

وسبب اختياري للموضوع والكتابة فيه وذلك لأن شعوري وإحساسي بأن هذه المدينة قد غمط حقها، ولم يهبأ لها ما كان ينبغي من دراسة واستقصاء، فقد كانت غايتي ان أختار موضوعاً يحقق رغبتني في البحث، مع جبي للتراث وللتاريخ، وكان من المفروض ان اختص بموضوع واحد أما دراسة تاريخ سامراء أو في آثارها، ولكن بعد المطالعة تبين لي أن التاريخ هو من خلد هذه الآثار، فقد استوقفتني هذا الموضوع للبحث فيه.

فقد ضم البحث من تمهيد عرفت فيه مدينة سامراء وكيف نشأة وما سبب بنائها وكذلك سبب اختيار موقعها. ثم تطرقت إلى المبحث الأول فقد خصصته في دراسة تاريخ سامراء في ظل الدولة العباسية الذين حكموا سامراء. أما المبحث الثاني فقد بينت فيه أهم آثار سامراء ومعالمها في عهد الدولة العباسية ومن ثم انهيته البحث بخاتمة تم فيها ابراز أهم النتائج ومن ثم قائمة المصادر والمراجع

التمهيد

مدينة سامراء الخالدة من المدن القديمة الأهلة بالسكان قبل فجر التاريخ وقد ذكر البلدانانيون والمؤرخون في كتبهم أسماء مختلفة حسب تعاقب الأجيال على السكنى فيها وتسميتهم لها ونظراً لفائدة هذه الأسماء نذكر المعنى اللغوي لتسميتها وأهم أسمائها:

المعنى اللغوي:

لفظة سامراء معناها طريق سام، وكان سام بن نوح على ما يزعمون إنه مر عليها. أو أن لفظ (سا) أتاة الملك، ولفظ (مرا) عدد، وكان كسرى يأخذ الخراج في ذلك الموضع، وصحت على كلا القولين بالهمزة والتشديد في حرفين. (الخليلي، جعفر، 1987، ص139) وقيل ان هذه اللفظة مركبة تركيب جملة، وأصلها: سر من رأى، وقد صارت بالنحت وكثرة الاستعمال سامراء. فلهذه المدينة أسماء عديدة ونوهت بها كثير من المصادر. فمن هذه الأسماء:

1. الناحية: تكرر في الحديث ذكر الناحية وقد يعبر عنها عن القائم عجل الله فرجه، وهذا الاسم لم يكن شائعاً معروفاً و إنما كانت تطلقه طائفة معينة لغرض معين.

- 2- زوراء بني العباس: اسمها في الكتب المتقدمة زوراء بني العباس، ويصدق ذلك ان قبل مساجدها كلها مزورة فيها ازورار وليس فيها قبلة مستوية، إلا انها لم تخرب ولم يذهب اسمها. (اليقوي، بن واضح، 1957، ص33)

- 3- العسكر: اي ان هذا الاسم كان يطلق على الموقع الذي كان الجند معسكرين فيه، قبل ان تعمر المدينة... ويبدو باقي معروفاً بذلك حتى انشاء المدينة، بدليل انتساب بعض الآجلة إليه.

- 4- سر من رأى: وهو الاسم الذي اطلقه المعتصم على مدينته الجديدة، وهذا الاسم قد اختصر من اسم آخر لسامراء عرفت به عند اكتمال عمرانها وازدهارها وهو ((سرور من رأى))، والغالب على الظن ان هذا الاسم محرف عن الاسم الأصلي المجهول للمدينة.

نشأتها:

أنشئت سامراء في أوآخر الربع الأول من القرن الثالث الهجري، وظلت مركزاً لإقامة حكام بني العباس قرابة خمسين سنة عاد بعدها الحكام إلى بغداد وكان الدافع الرئيسي لإنشائها الابتعاد عن الأجواء التي سادت بغداد وباعدت أهلها عن تأييد الدولة العباسية. (العلي، احمد، صالح، 2001، ص5)

سبب اختيار موقعها:

لم يكن اختيار المعتصم لموضع سامراء اعتباطاً، وإنما كانت هناك عوامل كثيرة، دعت إلى تفضيله على غيره من الأماكن: فمن هذه العوامل، ان الموقع لم يكن غريباً عنه، إذ كان متنزهاً ومتصيداً له ولولده الرشيد، يقول الطبري: ((ان المعتصم سأل مسروراً الخادم الكبير، اين كان الرشيد يتنزه، اذا ضجر من المقام ببغداد ؟ فأجابه بالقاطول، وقد كان بني هناك مدينة آثارها وسورها قائم... تسمى مدينة القاطول لم تستتم)). (الطبري، جريز، 310هـ، ج 11، ص 311) ومنها عامل جغرافي وهي لطافة هوائه وغزارة مائه وصلاح تربته، وذهب بعض الدارسين إلى ان الحزام المائي الذي كان يحيط بالمدينة قد أكسبها مركزاً استراتيجياً مهماً لم يتوفر لغيرها من المدن ولاسيما بغداد وكان هذا الحزام يتألف من نهر دجلة الذي يسير بمحاذاة المدينة من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها من جهة الغرب، ومن مجرى النهر (مجرى الرصاصي أو القاطول الكسروي) الذي يتفرع من نهر دجلة من شمال المدينة متجهاً نحو نهر العظيم، فيحيط بها من الجهتين الشمالية والشرقية ومن مجرى نهر القائم الذي يتفرع من نهر دجلة من جنوب سامراء، ثم يلتقي بمجرى الرصاصي قبل وصوله إلى العظيم بقليل، فيحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية. (انظر: د. سوسة، احمد، 1948 هـ: 54-55)

وحاول المعتصم ان يتخذ مواضع لمدينته الجديدة، غير سامراء، بيد انه وجد ان تلك المواضع غير صالحة لما كان يبغيه أما لقربها من بغداد وأما لصلادة أرضها وعدم صلاحها لحفر الانهار، وأما لضيقها وصعوبة التوسع فيها. (انظر: اليعقوبي، بن واضح، 1957: ص 22-23)

(ولاشك ان اختيار المعتصم لموضع سامراء كان من جانب من الصواب فبالإضافة إلى العوامل المتقدمة فإن موقع المدينة مرتفع عن الضفة الأخرى من النهر، فهي لا تتعرض إلى خطر الغرق في اشد حالات الفيضان، والطبقة الترابية تكون قشرة قليلة الثخن تستر طبقة صخرية فتبقى مصونة من الرطوبة على الدوام، علاوة على المناطق الطينية الواسعة التي تساعد على صنع اللبن والأثرية الكلسية الكثيرة التي تصلح لتحضير الجص القوي للبناء. (مديرية الآثار القديمة، 1940م: ص 39)

رقعة أرض سامراء:

تقع سامراء في رقعة من الأرض تتيح مجال الاستيطان فيها، وقد درس العرب قدم تاريخ الاستيطان فيها وأرجعوا اشتقاق اسمها من اسم سام بن نوح، والواقع انه ورد عدد من النقوش البابلية المكتشفة ذكر (سمارو) التي يرجع أم سامراء مشتق منها.

لا تذكر المصادر معلومات وافية عن احوالها في العصر الساساني سوى ان بقربها القاطول الكسروي الذي تدل تسميته على انه يرجع إلى ذلك العهد، وان الساسانيين عملوا على اعمار المنطقة بحفر ذلك النهر أو تجديده، ولم يرد اسم سامراء في اخبار الحوادث زمن الراشدين والأمويين، وذكر الأزد في تحليل ذلك: ان سامراء مدينة عظيمة عامرة كثيرة الأهل فخربت حتى صارت خربة، وكان سبب خرابها ان اعراب ربيعة وغيرهم كانوا يتغيرون على أهلها فرحلوا منها، والواقع ان هذه المنطقة تأثرت من الاضطرابات التي رافقت حركات الخوارج فيها مما حمل الأمويين على اقامة حامية عسكرية دائمة في الراذان لحفظ الأمن والسلام في المنطقة، ويقول المسعودي انها في القديم كانت عظيمة عامرة، فلم تزل تتناقص على مر الأيام وكان آخر خرابها في أيام فتنة الأمين والمأمون، ان الرقعة التي اختارها المعتصم لأنشاء مدينته كان له فيها قصرًا كان ديراً للنصارى فابتاعه منهم، ذكر اليعقوبي ان المعتصم عندما ارتحل من القاطول إلى سر من رأى فوقف في الموضع الذي فيه دار العامة، وهناك دير للنصارى فاشترى من أهل الدير الأرض واختط فيه، وصار إلى موضع قصر-الجوسق على دجلة، لا يستبعد اعتماد المعتصم في اختيار رقعة الأرض على التنبؤ الذي ذكر في اختيار رقعة مدن أخرى، وصف الإصطخري التي شيدت عليها سامراء فقال انها كلها في شرقي دجلة، وليس معها في الجانب الشرقي ماء، لكن عمارتها وزرعها وأشجارها فيما يقابلها من غربي دجلة. (العلي، احمد، 2001م، ص 61)

بناؤها:

لم يتفق المؤرخون في السنة التي اُبتنيت فيها هذه المدينة، فذهب بعضهم إلى أن ذلك كان في سنة (220هـ). يقول صاحب كتاب تجارب الأمم: وفي هذه السنة اي (220هـ) خرج المعتصم إلى القاطول وابتدأ ببناء سر من رأى وذلك في ذي القعدة منها. (مسكويه، يعقوب، 421هـ، ج6، ص478) ووافق هذا الرأي كل من القلقشندي وجلال الدين السيوطي، وذهب آخرون إلى أن بناء المدينة كان في سنة (221هـ)، يقول اليعقوبي - وهو أول من فصل القول في سامراء - في معرض كلامه على ابتداء البناء فيها، كما أشار إلى هذا التاريخ في كتابه البلدان (2) (اليعقوبي: البلدان: 1957: ص22) ووافق هذا الرأي المسعودي وابن الأثير وياقوت الحموي والقزويني، وأما المصادر الحديثة فتشير إلى أن بناء المدينة كان في سنة (221هـ). (ينظر: يونس، عبد الحميد، 1890، ص11-12)

والمظنون أن من أشار إلى أن ابتداء بنائها كان سنة (220هـ) قد التبس عليه التفريق بين موضع القاطول وموضع سامراء، فقد أشارت كثير من المصادر إلى أن المعتصم خرج إلى القاطول سنة (220هـ) وقد بني هناك بعض الابنية، ثم رأى أن الموضع غير صالح، فانتقل إلى موضع سامراء. (بن الواضح، احمد، 1384هـ - 1964م ج3، ص206)

عمارتها واتساعها:

بعد أن قرأ المعتصم على الموضع النهائي لمدينته، أمر بإحضار المهندسين فاختاروا عدة مواضع للقصور، وصير إلى كل رجل من أصحابه بناء قصر، واعطاهم النفقات لبنائها، ثم خط المسجد الجامع، وكتب في حمل سائر ما يحتاجه البناء من خشب ورخام وزجاج، وشقت الشوارع، واختطت الأسواق، وبنيت الدور، وشيدت القصور، وحفرت الأنهار، ونصبت الدواليب والدوالي عليها، وحملت الغروس والنخيل من سائر البلدان، وهكذا تتابع الخلفاء بعد المعتصم يبذلون جهوداً عظيمة في توسيعها وازدهارها، ولاسيما المتوكل الذي كان مشغولاً بالبناء، محباً للعمارة، سخيّاً بالمال، فلا غرابة إذا ما رأينا عهده يتسم بطابع خاص به، نستطيع أن نطلق عليه عصر العمارة وتشيد القصور، وبلغ من ولعه بالعمارة وحب البناء أنه كان يدور بنفسه على العمال، فقد شيد أربعة وعشرين قصراً فأتسع البناء وازدهر، فامتد البناء إلى كرخ سامراء الواقع على عشرة أميال شمال سامراء، كما امتد البناء إلى الجهة الغربية، فانشأت هناك البساتين والجنان، وأصبح طول المدينة يمتد قرابة أربعة وثلاثين كيلو متر، وقد دل تخطيط المدينة على براعة فائقة في هندسة تخطيط المدن، والواقع أن هذا الازدهار العجيب في البناء وسرعته وفخامته يرجع إلى عوامل عديدة ومنها:

- 1- حب حكام بني العباس للعمارة وتنشيطهم لها
- 2- سخائهم وبذلهم الاموال الطائلة في سبيلها
- 3- صلاحية الأرض وتيسير مواد البناء كالطين والكس
- 4- كثرة الايدي الفنية العاملة. (مديرية الآثار القديمة، 1940م ص39)

شوارعها:

اشتهرت سامراء بكثرة شوارعها واستقامتها واتساعها، ومن أهم هذه الشوارع: شارع السريجة: ويسمى الشارع الأعظم، وما يزال يعرف بهذا الاسم بين الناس إلى اليوم، ويمتد من المطيرة إلى الوادي المعروف بوادي اسحاق بن ابراهيم، ويبلغ عرض هذا الشارع مائة متر، وهناك شوارع أخرى كبيرة منها: شارع أبي احمد بن الرشيد، وشارع الحير الأول، وشارع برغامش التركي، وشارع صالح العباسي - ويسمى شارع العسكر - وشارع الخليج، وهو على دجلة، وفيه ألفرض والسفن والتجارات التي ترد من بغداد وواسط، وشارع الحير الجديد، وهو خلف شارع المعسكر، وهذه الشوارع كلها موازية لنهر دجلة، وتمتد على طول مدينة سامراء، أولها من جهة الغرب شارع الخليج وآخرها من جهة الشرق، شارع الحير الجديد. (د. السوسة، احمد، 1948م، ج1، ص106)

أقسامها وضواحيها:

كانت المدينة تنقسم إلى جانبين: جانب سامراء، ويقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة، وفي هذا الجانب أكثر القصور والمساجد التي أنشأها بني العباس والتي مازال آثارها شاخصة إلى اليوم. وأما الجانب الآخر فيقع على الضفة الغربية من نهر دجلة وكانت بساتين وجنائنها ومجالسها، كما أن الجانبين مرتبطين بواسطة جسر. (ابن الواضح، احمد، 1384هـ - 1964م، ج3، ص233) وأما ضواحي سامراء فأهمها: القاطول والقادسية والمطيرة. (اليعقوبي، الواضح، 1957م: ج5: ص151)

أقوال القدامى والمحدثين في سامراء:

أطرى كثير من المؤرخين والبلدانيين والأدباء مدينة سامراء وأشاروا بعظمتها وما كانت عليه من تقدم وازدهار. فقال اليعقوبي في كتاب البلدان: أنها المدينة الثانية من مدن خلفاء بني هاشم. (اليعقوبي، واضح، هـ - 1957م، ج5، ص33) وقال المسعودي: وسر من رأى آخر المدن العظيمة التي أحدثت في الإسلام، وقال الاصطخري: سامراء: مدينة إسلامية ابتدأها المعتصم، وتممها المتوكل، وهواؤها وثمارها أصبح من بغداد. (السامرائي، احمد، 1968م، ص48)، وقال الدكتور مصطفى جواد: سامراء لها في التاريخ اخبار جميلة فهي كانت عاصمة الدولة العباسية وحضرة العالم الإسلامي وملتقى عظماء الدنيا، وغاية التجار والسياح والعلماء والأدباء، ومقر الاحزاب السياسية والجيش ومجمع أصناف الناس وسيدة المدن الحديثة. (د. جواد، مصطفى، 1950م، ص70) جاء في دائرة المعارف الإسلامية: وسامراء: اليوم منطقة من الإطلال مترامية الأطراف تقع على الضفة اليسرى لدجلة..... وتقوم هذه الإطلال على انقاض كانت من اغنى وأزهر مدائن العصر العباسي انفق على تشييدها اموال طائلة. (يونس، عبد الحميد، 1890م، ص84)

فضل سامراء على سائر بلدان العراق:

وصف اليعقوبي والمسعودي العراق بكل وصف جميل، وفضلوه على جميع الأقطار وشبهوه بالقلب وسائر الدنيا بالبدن، ولاريب ان سامراء قلب العراق، ومعنى قولنا ان سامراء قلب العراق انه لا من جهة المساحة بل من جهة كونها أفضل أراضي العراق، وان سامراء من أطيب بلاد الله تربة وأعذبها ماء وأحسنها هواء وأقلها داء وأصفاها جواً وأوسعها فضاء، لأن الناس اتفقت كلمتهم على ان سامراء أحسن بلاد العراق وأطيبها، وللأسف انها اليوم من أخرج بلاد العراق، وأوحشها داراً، وأفقرها أهلاً. (المجلاتي، ذبيح الله، 1372هـ، ص187)

أهميتها العمرانية والفنية:

اشتهرت سامراء على الرغم من عمرها القصير بعماراتها الضخمة، وقصورها الفخمة، ومساجدها ألفتسحة ومأذنها الشاهقة، وقد وصفت لنا كثير من المصادر عظمة قصور هذه المدينة وروعة عمائرهما، كما وصفت طريقة بناء قصورها وبيوتها، ولاشك في ان العوامل التي تهيأت لهذه المدينة كان لها أكبر الأثر في ازدهارها عمرانياً وفنياً، فقد توافد ألفنانين المهرة من مختلف البلدان إليها، وما كانوا يلقونه من تشجيع الخلفاء واکرامهم، من أهم العوامل في روعة عمرانها وتقدمها الفني اذ التقى فيها ألفن اليوناني والسرياني القبطي وألفن الهندي والفارسي، وتعد سامراء المدينة العباسية الأولى في كثرة الآثار من قصور ومساجد، كما تعد مصدراً مهماً لتاريخ ألفنون الإسلامية ولا تكاد تضاهيها في هذا مدينة أخرى حتى بغداد نفسها. (السامرائي، احمد، يونس، 1968م، ص59)

أهميتها السياسية والتاريخية:

اتخذ المعتصم سامراء عاصمة لملكه وذلك بسبب كثرة جيوشه من الأتراك حتى ضاقت بغداد على رحبها، وانتقال هذا الجيش إلى المدينة الجديدة يعني . بطبيعة الحال انتقال المركز السياسي للدولة إليها كلياً، وهذا ما حدث بالفعل، فبعد ان كانت بغداد المركز الرئيس الذي تدار منه الحركات العسكرية والحربية، انتقل الأمر إلى سامراء فأصبحت مركزاً لجميع العمليات الحربية ومنطلقاً للجحافل الإسلامية، لإخماد لاضطرابات الداخلية. (الطبري، جرير، 310هـ، ص214) أو فتح الحصون والقلاع الرومانية، واليه كان يرسل الخارجون عن القانون، وقد خاض المعتصم حروب طاحنة ومعارك دامية. (السامرائي، احمد، يونس، 1968م، ص65)

ومن خلال هذه الدراسة لهذه المدينة تبين لنا لما لها من أثر واضح قوي في المجالات السياسية والاجتماعية والعمرانية والفنية، وقد تهيأ لهذه المدينة عوامل مختلفة ما بؤها مركزاً رفيعاً لم يتسنى لغيرها من المدن ان تصل إليه، كما تهيأ لها ان تكون المدينة الإسلامية الأولى في كل شيء، طوال الحقبة التي مكثت فيها حاضرة للدولة أثرت تأثيراً مباشراً على غيرها من المدن الكبرى وخاصة بغداد في المجالات الحضارية والعلمية والفنية مما سبق وأشرنا إليها.

المبحث الأول

تاريخ سامراء في ظل الدولة العباسية

البحث في جغرافية البلدان جزء من تاريخ الإنسانية الكبير والتحقيق من حوادث المدن والأمكنة والبقاع قسط من مكونات الأمم الماضية والعصور المتوالية، وتاريخ البلاد المنتشرة صور من الثقافة العامة، فقد تم استيطان مدينة سامراء في العصور السابقة للإسلام وبشكل محدد في الحقبة الساسانية والمناذرة، حيث اتخذ بعض الحكام مواقع مدينة سامراء لبناء الحصون العسكرية والاستراتيجية للدفاع عن النفوذ والسلطة اثناء اشتداد الصراع بين الروم وألفرس. وفيما يلي نستعرض تاريخ سامراء في عهد حكام بني العباس وما كان دورهم في هذه المدينة.

1. تاريخ سامراء في أيام المعتصم:

تولى الحكم في دولة بني العباس بعد وفاة المأمون، أخوه ابو اسحاق محمد ابن هارون الرشيد والملقب بالمعتصم سنة 218 هـ، 833 م، ثامن الحكام العباسيين، وأمه أم ولد واسمها مارده، عاش ثمانين سنة، ومدة ملكه ثمان سنين، وثمانية أشهر وثمانية أيام. ويقال له المثلث، لأنه ثامن الخلفاء، والثامن من ولد العباس وثمان أولاد الرشيد وطالعه العقرب وهو ثامن البروج، وفتح ثمانية فتوحات، وقتل ثمانية ملوك، ووقع في خدمته ثمانية ملوك من العجم وخلف ثمانية بنين وثمان بنات، فكان يتشبه بملوك الاعاجم، ويمشي. مشيهم، وهو الذي اسس سامراء، في سنة 221. أمر المعتصم ابا الوزير بن خالد بأن يأخذ مائة ألف دينار ويشترى بها بناحية سر من رأى موضعاً يبقى في المدينة، وسبب خروج المعتصم من بغداد، كان المعتصم قد أكثر من شراء الأتراك، وقد ضاقت بغداد من عسكر المعتصم، فلذلك اختار سامراء عاصمة له، وكان المعتصم ينتقل إلى امكنة متعددة ومنها القاطول وهو نهر كان في سامراء قبل ان تعمّر، وعندما نزل مدينة سر من رأى أمر ببناء القصور والدور، ومن أهم القصور هي قصر الجص وقصر الجوسق وقصر الوثائق (الهاروني)، واستقدم المهرة من الصنائع والفنيين لتشييد قصوره وجلب أصناف الأشجار المثمرة من جميع البلدان فغرست البساتين في كل مكان، وما انقضت سنتان أو ثلاث حتى ارتفعت القصور واقامت المساجد ودواوين الدولة وبنيت الدور ومدت الأسواق والشوارع وأحكمت أسوار القطائع، وشيدت فيها ثكنات لسكن 250 ألف جندي، فكانت مدينة سامراء تفتخر بها الحضارة الإسلامية وكانت معجزة من معجزات الإنسان في القرون الوسطى، فأخذت المدينة في الاتساع أيام حكم المعتصم، (ينظر: عبد الباقي، احمد، 1989م، ص83)

وقد فحص المعتصم عدة مناطق قبل ان يختار سامراء وفي الأخير تم اختياره سر من رأى وسبب اختياره لها يرجع إلى موقعها الحصين لأن المياه تكاد تحيط بها من جميع أطرافها لتؤلف خطاً دفاعياً عن المدينة الجديدة وتسهل الاتصال بها ونقل التجارة بينها وبين مدن العراق فضلاً عن أراضيها كانت مرتفعة وفي مأمن نسبي من خطر الفيضان، ومن أهم

المعارك التي خاضها المعتصم في عام 221هـ، ومنها محاربة بابك الخرمي الذي خرج على الدولة العباسية وقد دارت معارك شديدة بينهم حتى نجح الأفشين القائد العباسي ان يأسر بابك الخرمي ويقتاده اسيراً إلى سامراء، وكذلك انتصر الجيش العباسي على البيزنطيين في عمورية، وبذلك ثبتت الدولة العباسية أركانها ولم يكن هناك خطر خارجي ظاهر يهدد عاصمتها في قلب العالم الإسلامي وبذلك أصبحت سامراء إحدى المدن الكبرى في ديار الإسلام بل مركز خلافة المسلمين في المعمورة. (السامرائي، ابراهيم، يونس، 2021م، ص 12)

2- تاريخ سامراء أيام الواثق:

وتوفي المعتصم سنة 227هـ، وتولى الحكم ولده هارون الواثق، ويعتبر من أفاضل حكام بني العباس وكان فاضلاً نبلاً، وفي سامراء سنة 228هـ أعطى الواثق اشناس تاجاً ووشاحين، ومن أشهر عمارته في سامراء، أنشاؤه القصر. الذي عرف بالقصر. الهاروني، وهو على دجلة، وكانت لهذا القصر. مجالس في دكة شرقية ودكة غربية، انتقل إليه وزادت الاقطاعات، ويبدو انه القصر الوحيد الذي بناه الواثق لنفسه، إذ لم تشر. المراجع المختلفة إلى ما للواثق من قصور سواه، فكان من أحسن القصور، وقد كان في أحد شقي ذلك الرواق قبة مرتفعة في السماء، في وسطها ساج منقوش مغشى. باللازورد والذهب، وكانت تسمى قبة المنطقة. (الخليلي، جعفر، ج 1: 1987م: ص 83)

وما تزال إلى اليوم آثار القصر تقع على نهر دجلة، وزاد في الأسواق وعظمت ألفرض التي تردها السفن من بغداد وواسط والبصرة والموصل، وجدد الناس البناء وأحكموه واتقنوه لما علموا انها قد صارت مدينة عامرة، وكانوا قبل ذلك يسمونها بالعسكر، ولما توفي الواثق سنة 232 هـ، دفن في القصر الهاروني. (ابن الأثير، 1357هـ، ج 5، ص 267)

3- تاريخ سامراء في أيام المتوكل:

وارتقى عرش الحكم العباسي المتوكل بن المعتصم، وبدأ تاريخ المتوكل، ولم تمض شهور حتى أمر بإلقاء القبض على الوزير محمد بن عبد الملك وحبس، ذكر ان في سنة 235 هـ، ظهر بسامراء رجل يقال له محمود بن فرج النيسابوري فزعم انه نبي فتبعه سبعة وعشرون رجلاً فأقى به المتوكل فأمر بقتله، وكذلك أمر بهدم قبر الأمام الحسين بن علي (ع)، هذا من الناحية السياسية، أما من الناحية العمرانية فقد اتخذ المتوكل القصر. الهاروني منزلاً له، وأثره على غيره من القصور، ويعتبر المتوكل من أكثر حكام بني العباس عناية بمدينة سامراء، فعمل على زيادة عماراتها ومد شوارعها، ومن أشهر ابنيته بناؤه المسجد الجامع أو الحير في موضع خارج منازل المدينة، وجامع سامراء من أهم الآثار العباسية في منطقة سامراء، ويبدو ان المتوكل العباسي، كان ذا هواية كبيرة في تشيد الأبنية، ومد عمرانها، فقد بنى مسجداً جامعاً فأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارة تعلوا أصوات المؤذنين فيها وينظر إليها من فراسخ، واشتق من دجلة قناتين شتوية وصيفية تدخلان الجامع وتدخلان شوارع سامراء، واشتق نهر آخر وقدر للدخول الحير، فمات ولم يتم، ان هذه الاعمال التي قام بها المتوكل يعتبر من الاعمال الخارقة والتي تستحق النظر والاعتبار، وفي سنة 245 هـ أمر المتوكل ببناء مدينة المتوكلية وفي سنة 247 هـ قتل المتوكل في قصره بالمتوكلية، قتله باغر التركي وأصحابه الأتراك.

4- تاريخ سامراء في أيام المنتصر:

وبويع المنتصر ابن المتوكل خليفة للعباسيين، ويكاد يجمع المؤرخون ان المنتصر كان راسخ العقل كثير المعروف راغباً راغباً في الخير، جواداً كثير الانصاف، حسن العشرة، وامر الناس بزيارة الأمام الحسين (ع)، من الجدير بالذكر ان في حكم المنتصر. عاد إلى سامراء فبدأ الخراب يدب إلى المتوكلية، فلم يكن جديد فيعاصر المنتصر، فتوفي سنة 248 هـ ودفن في قصر الجوسق، والمنتصر أول حاكم من بني العباس عرف قبره (الخليلي، جعفر، 1987م، ص 95).

5- تاريخ سامراء في أيام المستعين بالله:

وبويع في سامراء احمد بن محمد بن المعتصم في اليوم الذي تولى فيه المنتصر، ولقبه المستعين بالله، وفي عصره ظهرت بعض ألفتن في سامراء التي آثارها الجنود الأتراك، ففي 249 هـ وثب الجند بسامراء مرة بعد أخرى وتحاربوا فكل الحوادث التي حدثت في سامراء تدل على سوء الاوضاع واختلال الأمور، فصار القادة الأتراك يوشى بعضهم ببعض ويتأمر احدهم بالآخر، أما من الناحية العمرانية، ويظهر من مجرى الحوادث المهمة على عهده انه سكن في قصر.

الجوسق الخاقاني، قصر-جده المعتصم بالله الواقع على نهر دجلة، وفي عهده ظلت شؤون سامراء ومرافقها العمرانية مهمة طيلة حكم المستعين بالله، ما يقارب الثلاث سنوات من حكمه بسبب المعارك التي دارت بينه وبين المعتز، وفي النهاية انتصرت جيوش المعتز وأرغم المستعين على خلع نفسه (الخليلي، جعفر، 1987م، ص87).

6. تاريخ سامراء في أيام المعتز:

اما المعتز فقد بايعه الأتراك الذين ظلموا في سامراء وذلك في السابع من محرم سنة 253هـ، فقد كان ينزل في قصر-الجوسق وقد اضاف إليه جناحاً خاصاً لسكناه أحسن عمارته، فقد كان كالقلعة البيضاء. فقد ذكر التاريخ ان المعتز أول حاكم أظهر الركوب بحلية الذهب، فقلده الناس في التحلي بالذهب (ينظر: السامرائي، يونس، 1968م، ص125). ، وفي سنة 255هـ خلع المعتز وقد وردت في هلاكه عدة روايات ومنها ذكر المسعودي: انه ادخل الحمام مكرهاً وكان الحمام محمياً ومنع الخروج منه.

7. تاريخ سامراء أيام المهدي:

وبويع المهدي العباسي في رمضان عام 255 هـ وهو محمد بن الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد، ولد بالقاطول سنة 218هـ ونشأ بسامراء، حاول المهدي ان يتقرب إلى العامة ليستند إليهم ويتخذهم عوناً قوياً له في كفاحه الأتراك فبنى قبة لها أربعة ابواب وسماها قبة المظالم،، وكان يبدو ان الأتراك كانوا من القوة ان يسيطروا على زمام الامور في سامراء، في زمن المهدي أمر بالتقشف وقلل من الملابس والفرش والمطعم وأمر بأخراج آنية الذهب والفضة من الخزائن فكسرت، وعمد إلى الصور التي كانت في المجال فمحيت، وبسبب الوضع المالي السيء فقد اتبع المهدي بالله سياسة ابيه وتقشف في جميع نفقاته وفي النفقات العامة، فقد كان بطبيعته حياة البذخ والترف فخفض كثيراً من نفقات بلاطه ونفقات أهله وولده مقتصراً على الضرورة منها، ولذا لم يحدث في أيامه التي لم تتجاوز السنة، اي عمران يذكر في سامراء. (الطبري، جريز، 1336هـ، ج9، ص406)، وذكر ابن الأثير يصف اللحظات الأخيرة للمهدي بأنه توفي على يد الأتراك. (الخليلي، جعفر، 1987م:ص102)

8. تاريخ سامراء أيام المعتمد:

وتسلم المعتمد بن المتوكل العباسي الحكم بعد المهدي وذلك عام 216هـ، وفي سنة 262هـ سار المعتمد بجيشه إلى سامراء لمحاربة يعقوب بن الليث الصفار في بغداد وعند انتصاره رجع إلى سامراء، وعندما قتل يعقوب شدد العباسيين على محاربة الزنج والقضاء عليهم، وعند مبايعته للحكم اقام في سر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة، ثم انتقل إلى الجانب الغربي من المدينة فبنى قصر موصوفاً بالحسن سماه المعشوق وذلك كان في سنة 275هـ. كان المعتمد مستضعفاً، رغم ميله إلى الفنون والأدب، ومع طول حكمه لم يستطع ان يضيف شيئاً إلى عمران سامراء إلا يسيراً، وهو بناؤه قصر الشوق، وذلك لعدم توفر المال من جهة بسبب حرب الزنج والثورات الداخلية الأخرى ولسيطرة اخيه الموفق على شؤون الدولة من جهة أخرى، مما حال دون ان يتمكن من ان ينفق شيئاً من المال حسب مشيئته و رغباته. كما الموفق نفسه رجل حرب قضى اغلب أيامه في جبهات القتال، فلم يعن بالأمور العمرانية. وكان الاهمال العمراني الذي اصاب سامراء بعد المتوكل على الله قد حرم قصورها من العناية بها وصيانتها وتجديدها، فأصبحت قديمة وقد فقدت جديدها ورونقها ولم تعد صالحة لسكنى الخلفاء. ولهذا يلاحظ المتتبع لتاريخ سامراء خلال السنوات العشر الأخيرة من حكم المعتمد على الله، انه كان يتردد في سكنه بين بغداد وسامراء. وقد اتخذ القصر-الحسني ببغداد سكناً له عندما يكون فيها، وبعد وفاته عام 279هـ نقل إلى سامراء (اليقوي، واضح، 1957م، ص268)

خراب سامراء واندثارها:

أشرنا في مقدمة من هذا البحث إلى ان بناء سامراء كان لأسباب خاصة، وظروف معينة، والمحنا ان هناك عوامل كثيرة تضافرت لتجعل من سامراء مدينة عامرة زاهرة تضاهي اكبر المدن الإسلامية سعة وأعظمها بناء وتقدماً، بل تهيأ لها من الظروف المادية والفنية ما جعلها تنمو وتزدهر في سرعة عجيبة لامثيل لها في تاريخ انشاء المدن القديمة، ولكن في عهد المعتمد عندما أمر بنقل عاصمة ملكه إلى بغداد، فقد فقدت سامراء الشريان الذي يمدّها بالحياة والعلة التي كانت سبب بنائها ووجودها، حتى اخذ الخراب يسري في قصورها والدمار يدب عمرانها، فاستحالت تلك الأبنية الضخمة والمنشأة الفخمة إلى إطلال تمتد إلى مسافات شاسعة من الكيلومترات. تبعث في القلب فزعاً ورهبة وفي النفس عظة وعبرة. (السامرائي، احمد، يونس، 1968م، ص343)

وقال ياقوت مشيراً إلى خرابها: انها خربت حتى لم يبق منها إلا موضع المشهد.... ومحلة أخرى بعيدة عنها يقال لها كرخ سامراء، وسائر ذلك خراب، وأصبح يستوحش الناظر إليها بعد أن لم يكن في الأرض كلها أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا أنس ولا أوسع ملكاً (اليعقوبي، واضح، 1957م، ص122).

محاولة العودة إليها:

بقيت سامراء محببة لدى حكام بني العباس حتى بعد ان هجرت في عهد المعتمد، وكثيراً ما كانوا يترددون إليها للنزهة والصيد، وقد حاول الخليفة المكتفي العودة إلى هذه المدينة والبناء فيها مجدداً، فخرج إليها في الثلث الأخير من شهر جمادي الآخرة في سنة 290هـ ونزل في المضارب التي ضربت له في الجوسق، ثم استدعى وزيره القاسم بن عبيد الله وبعض المختصين بشؤون البناء والعمارة، وطلب منهم ان يقدروا له نفقة البناء والمدة اللازمة لذلك. لكن محاولاته في بناء سامراء قد بائت بالفشل (السامرائي، احمد، يونس، 1968م، ص345).

المبحث الثاني: أهم آثار مدينة سامراء

سبق وذكرنا اسراف بني العباس في بناء القصور التي كلفت الدولة المليارات من الدنانير ذهباً، بما ذلك ما اشتملت عليه من العاج والأبنوس الذين رصعت فيهما التماثيل/إضافة إلى الذهب وألفضة واللاّلى والجواهر، تعد مدينة سامراء من الاماكن المهمة لما تحتويه من شواخص حضارية ذات عمق تاريخي واضح الدلالة، تزخر سامراء بالآثار التاريخية التي جعلتها محطة سياحية مهمة داخلياً وخارجياً، وجعلت منظمة اليونسكو تدرجها عام 2007م ضمن قائمة التراث العالمي، وفي هذا المبحث سوف نستعرض أهم الآثار التي خلفها الخلفاء في مدينة سامراء والتي مما لايزال قسم من إطلالها ماثلاً حتى اليوم، ومن بقايا مدينة سامراء القديمة ملحقان مهمان من جهتها الجنوبية هما بقايا القادسية الواقعة بين دجلة ونهر القائم وبقايا الإستبلاط المقابلة للقادسية في الجانب الغربي من المدينة. أما بقية الإطلال فهي أسوار وآكام ترابية مبعثرة في جميع الجوانب، وأهم الأسوار التي لاتزال ماثلة سور عيسى. وسور اشنان وسور القصر. الجعفري ، وتتكون الآكام من بقايا أسوار الدور والقصور وزوايا غرفها وقاعاتها وتسلسل آكام الأسوار على خطوط مستقيمة تدل على استقامة شوارع المدينة القديمة، كما تتوزع بقايا زوايا الدور والقصور في كثير من المحلات حول ساحات صغيرة وكبيرة تظهر الشيء الكثير من مخططات المباني المختلفة تحتها. وتظهر آثار الشوارع القديمة ألفسيحة بصورة خاصة في جوارح قصر بلكوارا في الجنوب، وبعد سور اشناس في الشمال اذ يظهر جلياً ما كان يسمى بالشارع الأعظم الذي يبقى اتجاهه مستقيماً إلى مسافة سبعة كيلو مترات وتظهر على جانبيه سلسلة منظمة من الشوارع الفرعية التي يبلغ عرض بعضها خمسين متراً كما تظهر في الآكام المترامية على جانبي الشارع الأعظم مخططات الدور والأسواق التي يستطيع المشاهد ان يتبين حدودها وتقاسيمها الأساسية. كما تظهر في اقصى الشمال بعض بقايا مدينة المتوكلية التي اسسها المتوكل في اواخر أيامه، وهذا يدل على براعة هندسية فائقة في تخطيط المدينة من حيث سعة شوارعها واستقامتها وتوزيع الابنية العامة والمساجد والأسواق ودور السكن، وتنسيقها لمدينة كاملة مع ما تحتاجه من ساحات وملاعب ومتنزهات. وقد بدأ الاهتمام بإطلال سامراء منذ اواسط القرن التاسع عشر. غير ان التنقيب فيها لم يبدأ إلا بعد انتهاء العقد الأول من القرن العشرين فقد قام المهندس هنري لأول مرة ببعض التنقيبات الاستكشافية في دار الخليفة خلال

صيف سنة 1910م ثم اعقبه في السنة التالية الآثاري الألماني هرزفيلد على رأس بعثة علمية فقام بتنقيبات واسعة واستمرت حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، وكانت الآثار التي عثر عليها بعثة هرزفيلد خلال هذه التنقيبات قد وضعت في صناديق بقيت في سامراء خلال الحرب المذكورة، ولما ابتليت البلاد بالاحتلال الانكليزي نقلت تلك الصناديق إلى انكلترا، ووافدت مديرية الآثار القديمة العامة منذ سنة 1936م عدة بعثات آثرية لاجراء مزيد من الحفريات والتنقيب في إطلال سامراء وكانت حصيلتها معلومات غزيرة عن معالم المدينة أيام كانت عاصمة مزدهرة، وقد اوصلت هذه التنقيبات إلى معرفة مخططات قصر كامل هو قصر الجص الموقع المعروف باسم الحويصلات وثلاث دور. ومن خلال البحوث بينت لتاريخ سامراء خلاصة وافية عما توصل إليه الآثاريون عن أهم الآثار التي لاتزال بقاياها شاهدة حتى اليوم ان إطلال مدينة سامراء تتميز بميزة مهمة من الوجهة الآثرية. لأنها رغم اتساعها الهائل، تعود إلى عهد معين محدود لم يسبقه دور بناء اقدم منه، كما انه لم يتبعه دور بناء احدث منه اذ ان جميع الإطلال الممتدة من النهر الرصافي شمالاً حتى صدر نهر القائم جنوباً على طول لا يقل عن أربعة وثلاثين كيلومتر، وهي بقايا مدينة سامراء التي شيدت واتسعت بسرعة خارقة، ثم هجرت بغتة ثم فاندست بسرعة هائلة ايضاً، اذ لم تعش غير حقبة قصيرة تزيد قليلاً عن نصف قرن، وهو مما يندر مصادفته في تاريخ الأثرية (ينظر: عبد الباقي، احمد، 1989م، ص 65)

(وسوف نستعرض أهم هذه الآثار التي ما لايزال قسم من إطلالها ماثلاً حتى اليوم أو ورد ذكرها عنها في مصادر التراث العربي ومنها:

1. دار الخليفة (دار العامة):-

كانت دار الخليفة أهم وافخم القصور التي بينت حين تأسيس سامراء في عهد مؤسسها المعتصم بالله، ويمكن اعتبارها أول بناية انشئت فيها، وهي تقع على شارع السريحة أو الشارع الأعظم. ودار الخليفة هي دار العامة التي يجلس فيها أيام الاثنين والخميس، وقد بنيت في موضع الدير الذي ابتاعه المعتصم بالله قيل شروعه في انشاء سامراء (1)(اليقوي: معجم البلدان: 1957م:ص 255) ويبلغ طول واجهتها من جهة النهر (700) م، أما المسافة بين بابها ومنتهى بنايتها الخلفية فلا تقل عن (800) م، وذلك بصرف النظر عن الحديقة الفسيحة التي كانت تمتد أمامها حتى شاطئ النهر على طول (600) م. ((وكانت دار الخلافة وما يتصل بها كأنها لكبرها مدينة قائمة بذاتها)). (اليقوي، واضح، 1377هـ - 1957م، ص 255)

وقد لاحظ إطلال هذا القصر العظيم المهندس المعماري الفرنسي فيوله- في سنة 1909م ورسم مخططاً تقريبياً للمعالم التي رآها حينئذ. كما رسم صورة خيالية للقصر- كما تصور حالته الأصلية، وعلى ضوء المخطط الذي رسمه له. ومع ان الرياضة التي تظهر على هذه الصورة تمعن في الخيال ولم تتقيد بالريازات المعروفة، فأن الصورة تعطي فكرة لا بأس بها على أقسام القصر المختلفة، فلم يبق من الغرف القاعات التي اكتشفها هرزفيلد شيئاً غير الركام والانقاض الكسبية. ولم يبق ما يستلفت الزائر بين إطلال القصر- المذكور سوى الأواوين القائمة في مدخل القصر- المطل على السهل، والسردابين المحفوران في الجهتين الشرقية والشمالية. أما بقية أقسام القصر. فقد أصبحت آكاما لا تظهر اوضاعها العامة إلا من الصور الجوية (عبد الباقي، احمد، 1989م، ص 70)

أجرى العالم الآثاري الألماني هرزفيلد تنقيبات وحفريات منتظمة في بعض إطلال القصر، كشف خلالها قسميه الوسطي والجنوبي مع بعض الأقسام المتفرقة، وظهر قاعة العرش وغرف التشريفات والحمام ودور الحريم. كما عثر على آثار كثيرة ورسوم وزخارف بديعة ومواد خزفية ثمينة. إلا ان استمرار الناس على اقتلاع الآجر من جدران القصر- واسسه لاستيعاد تكاملها في بناياتهم لم يبق من الغرف والقاعات التي اكتشفها هرزفيلد.

الأواوين القائمة: ان أواوين القصر تكون باب العامة من أهم المباني الشاخصة من بقايا القصر. وتتألف الجبهة من ثلاثة أواوين مدببة العقود، الإيوان الوسطي كبير ومستطيل الشكل طوله (17،5) م وعرضه (8) م، وجداره الجانبان يحملان عقادة مدببة ترتفع ذروتها عن الأرض (12) م وواجهته الأمامية مفتوحة ومطلّة على السهل، وضلعه الخلفية مسدودة بجدار شاقولي يفتح فيه باب كبير يبلغ عرضه (8، 3) م وارتفاعه (7) م أما الإيوانان الجانبان فهما اقل عرضاً وعمقا من الإيوان الوسطي فان عرض واجهة كل منهما (4، 5) م ولا يتجاوز عمقهما (4) م وتكون العقادة التي تعلو الجداران الثلاثة نصف قبة. ويجد في الجدار الخلفي باب مرتفع تعلوه نافذه، وهو يفضي. إلى قاعة خلفية كبيرة مدببة العقد، مثل عقد

الايوان الوسطي. وفي جانب الايوان الشمالي باب آخر يفضى إلى غرفة مربعة متصلة بغرف أخرى ظهرت جدرانها الباقية عند رفع الانقاض في سنة 1937م. كما يوجد في جانب الايوان الجنوبي سلسلة غرف ظهرت جدرانها كذلك عند رفع الانقاض في السنة المذكورة. الباب الذي يقع خلف الايوان الوسطى يؤدي إلى سلسلة قاعات كبيرة توصل إلى غرفة الخليفة وقاعة العرش. إلا أن جدران هذه الغرف والقاعات والممرات التي بينها قد اندرست تماماً وكان يوجد فوق هذه الأواوين طابق آخر لأن أحد جدرانها كان قائماً على علو ستة امتار حتى عهد قريب. ويظهر هذا الجدار في الصور التي اخذت للأواوين قبل الحرب العالمية الأولى. وكانت الأواوين المذكورة مزدانة بزخارف جصية شاهد (فيولة) قسماً منها في محلها بين الانقاض خلال تنقيباته. كما عثرت مديرية الآثار القديمة على قسم آخر عند ما رفعت الانقاض لتجميل منظر الأواوين وتقوية اسس الجدران زينت معظم جدران القاعات بزخارف جصية، أما زخارف غرفة العرش فقد كانت زخارفها من الرخام المنحوت، ولوحظ أن جدران بعض الغرف مكسوة بالبلاط الرخامي، ويحتوي أيضاً على لوحات جدارية لصور الأشخاص والحيوانات وقد عثر على أجزاء من تلك اللوحات. أما الابواب فكانت من خشب الصاج المنحوت والمدهون وبعضه مذهب، وقسم منها محفور عليها أسماء صانعيها من الحرفيين بعضها بالعربية وبعضها بالسريانية أو اليونانية ((ن.م): 1989م: ص82).

2- الجوسق الخاقاني:

عندما ارتحل المعتصم من القاطول إلى سر من رأى فقد بني فيها عدة قصور ومنها قصر الجوسق على شاطئ دجلة، كان من أهم القصور التي شيدها المعتصم بالله في سامراء. وقد اختار له موضعاً يقع على نهر دجلة الشرقية جنوبي دار العامة مطلاً على الحير، وهي مساحة واسعة جداً. وقد اتخذ المعتصم مقراً له فسن فيه طيلة حكمه، ولما توفي دفن فيه ثم سكنه المعتز بعد بعده وسكنه كذلك عرطوج أبي ألفتخ خاقان، وقد اتخذته اغلب حكام سامراء سكناً لهم، وكان سبب بناء المعتصم للقصر ليحمله سجناً لحبس قائده الأفشين الذي اتهم بالتآمر والخروج على الإسلام وسماه (سجن لؤلؤة) ثم عرف بعد ذلك (بالأفشين) ويظهر أن هذا السجن خصص لسجن الأمراء والسياسيين المغضوب عليهم، ولاشك أن إطلال الجوسق وبقيائه كانت من ابرز وأوسع المواقع الأثرية في سامراء. إلا أن قرب تلك الإطلال من مدينة سامراء الحالية كان أهم اسباب ازالة معالم تلك الإطلال. إذ استخرج الناس كل ما فيها من آجر ومرمر وما يصلح للبناء إلى المدينة الجديدة التي شيدت فوق إطلال قسم من سامراء القديمة، واستعملوه في بناء بيوتها، وفي انشاء السور الضخم حولها. ويرجع أن جزءاً من مدينة سامراء الحالية قد بني على طرف من أرض قصر الجوسق مما أدى إلى محو معالم القصر محو يكاد يكون كاملاً. (عبد الباقي، احمد، 1989م، ص 82) ويظهر أن هناك قصرين باسم الجوسق، أحدهما من ابنة المعتصم بالله وهو الجوسق الخاقاني، والآخر من ابنة المتوكل أنشأه بالقرب من الجوسق الكبير في إحدى ساحاته (السوسة، احمد، 1948م، ص78).

3. قصر الجص:

كان الموقع المعروف باسم الحويصلات الواقع في الجهة الغربية من نهر دجلة على بعد سبعة عشر كيلومتراً شمالي محطة قطار سامراء الحالية، يلفت النظر بإطلاله العالية وما يشغله من مساحة واسعة مما يوحي بأنه بقايا أحد قصور حكام سامراء أيام كانت عاصمة الدولة العربية وقد لوحظ أن موقعه ينطبق على موقع ((قصر- الجص)) الذي ذكره ياقوت الحموي بأنه قصر عظيم قرب سامراء فوق الهاروني بناه المعتصم للتنزه (اليقوي، واضح، 1957م، ص356) لقد استرعى الموقع المذكور اهتمام دائرة الآثار القديمة فأوفدت بعثة للتنقيب فيه في أوائل نيسان سنة 1936م فكشفت البعثة بما قامت به من الحفريات والتحريات عن بقايا قصر عظيم، واستطاعت أن ترسم له مخططاً يوضح أقسامه ومحتوياته مع ابعادها على ضوء ما عثرت عليه من اسس الجدران وبقياء زواياها ز وقد تأكد لدى الدائرة المذكورة أن هذا القصر هو قصر الجص الذي ذكره ياقوت الحموي، يتكون القصر من بناية مربعة الشكل تتوسط ساحة مسورة، ويبلغ طول ضلع البناية (140) م أما طول السور الخارجي فيقدر بنحو (370) م ويظهر من ذلك أن مساحة القصر لا تقل عن (19000) متر مربع أما مساحته مع حدائقه وساحاته وسوره الخارجي فتربو على ثلاثين ومائة ألف مربع. وقد جرفت مياه نهر دجلة الزاوية الشمالية الشرقية من القصر. وازالت معالم السور الخارجي من الجهتين الشمالية والشرقية، ويظهر من التخطيط التي وضعته دائرة الآثار القديمة لما كشفته الحفريات أن في القصر قاعة مربعة كبيرة وأن جدرانها سمكة جدا

ويظهر انها تحمل قبة مرتفعة وكانت تحتوي على عدة نوافذ لأتارة القاعة وفيها صحن كبير ينتهي كل صحن بثلاث غرف مستطيلة، وتمتد أمام البابين دكة عريضة تشرف على الساحات الممتدة بين القصر والسور الخارجي، وكان يحيط بالقصر سور مدعماً بمائة برج أربعة منها كبيرة ومستديرة، والإبراج الصغيرة موزعة على أساس برجا لكل ضلع من اضلاع السور الأربع، أما السور الخارجي فلم يكشف منه سوى برجين اثنين فقط، بني القصر من بالآجر والجص، بلطت أرض البهو والقاعات والأواوين بالآجر المربع الشكل، وقد بلطت سائر أقسام القصر، وقد ظهر للمنقبين ان الجدران كانت مطلية بطبقة من الجبس بصورة عامة، وجدران القصر منقوشة بزخارف محفورة في طبقة الجبس، أما جدران الغرف غير منقوشة، أما الابواب فكانت محاطة بإطارات جبسية بارزة ذات أشكال متنوعة، وان أقسام الجدران الواقعة خلف الزخارف الجبسية قد طليت بالقار لمنع تأثير الرطوبة، أما الزخارف المستعملة في تزيين الجدران فكانت من اوراق العنب وعناقيده فتأخذ أشكالاً جميلة جداً (عبد الباقي، احمد، 1989م، ص 87).

4. جسر سامراء:

بالنظر لوجود معسكرات الجيش في الجانب الغربي من سامراء ولقيام العمران فيه، أصبح من الضروري ربط جانبي المدينة بجسر يسهل للناس الانتقال بينهما وقد بادر المعتصم في بناء الجانب الشرقي من دجلة وهو جانب سر من رأى، إلى عقد جسر إلى الجانب الغربي من دجلة. (اليقوي، واضح، 1957م، ص 263) ومن المؤسف ان المصادر الأولية لم تزودنا بمعلومات وافية عن الجسر

5. القصر الهاروني:

كان الواثق قد اختار موضعاً لبناء قصره الهاروني على شاطئ دجلة في الجهة الشمالية الغربية من دار الخليفة، وقد بني له مساند قوية (2) (الآثار القديمة العامة: 1940: ص 70) وجعل فيه مجالس في دكة شرقية ودكة غربية، وكان من أحسن القصور (اليقوي، واضح، 1957م، ص 264) وتكاد المصادر تخلو من ذكر شيء مهم عن هذا القصر، من حيث سعته وما يحتوي عليه من مبان ومرافق أخرى.

وقد وصف القصر بأن في أحد شقي ذلك الرواق قبة مرتفعة في السماء بيضاء كأنها بيضة إلا قدر ذراع، فيما ترى العين، في وسطها ساج منقوش باللازورد والذهب، وكانت تسمى قبة المنطقة (الطبري، جري، 1336هـ، ج 9، 125) تقع إطلال القصر الهاروني في الموقع المعروف بالكوير على شاطئ دجلة الشرقي، ولا تزال بقايا الدكتين الضخمتين ظاهرة يمكن مشاهدتها على شواطئ دجلة الشرقي الحالي في موضع الكوير المذكور وقد اشتهر آجر هذا القصر. ومسنداته بالكبر والضخامة حتى صار يضرب به المثل في سامراء الحديثة فيقال آجر الكوير. وكان الجسر الذي اقامه المعتصم يقع أمام القصر الهاروني. إلا ان معالم القصر تكاد نزول بسبب تهافت أهل مدينة سامراء على اقتلاع الآجر من جدرانه، ومن بقايا القصر قاعدة الحوض الكبير وقد نقلت من بين انقاضه إلى دار الآثار العربية (السامرائي، يونس، احمد، 1968م، ص 228)

6. الجامع الكبير:

يعتبر المسجد الجامع الذي انشأه المتوكل على الله اروع المنشآت ذات الأثر في تلك الحقبة من حياة الدولة العربية. وتشاهد آثاره اليوم مع مئذنته الملوية شمالي شرقي سامراء الحالية. وتعتبر اضخم وابرز الآثار الباقية من مباني سامراء القديمة. ورغم ان هذا الجامع يشبه الجامعة الأخرى من حيث تخطيطه العام ومحتوياته إلا انه يمتاز عليها جميعاً بسعة مساحته وضخامة بنائه، ومئذنته الملوية. وهو يعد أكبر جامع في العالم الإسلامي. وكان البدء في سنة بنائه (234هـ) والانتهاء منه في سنة (237هـ). (الآثار القديمة العامة، 1940م: ص 49) ويذكر ياقوت الحموي ان مجموع ما انفق على بنائه بلغ خمسة عشر ألف درهم يتألف الجامع من أربعة أقسام تحيط بالصحن هي: الحرم ويقع على الضلع الجنوبية للجامع، وكان فيه 25 رواقاً مؤلفة من أربعة وعشرين صفاً من الاعمدة في كل صف منها تسعة اعمدة، وينتهي الرواق الأوسط بالمحراب وهو اعرض قليلاً من الاروقة الأخرى، ثم ان القسم الشمالي المقابل للحرم وكان فيه 25 رواقاً مؤلفة من أربعة وعشرين صفاً من الاعمدة في كل صف منها ثلاثة اعمدة، ان مجموع اعمدة القصر بلغت (464) عموداً، وجميع الاعمدة كانت مبنية بالآجر، وكانت الاعمدة الرخامية بالوان متعددة، وجد منها تسعة انواع مختلفة

معظمها من المرمم وكانت هذه الاعمدة تحمل السقف الخشبي للجامع دون ان ترتبط بعقود أو طيقان من البناء، كما ان التقنيات التي اجرتها دائرة الآثار القديمة كشفت عن وجود اكتاف من الطابوق و الجص وذلك مما يدفع إلى القول بان السقف لم يكن يستند مباشرة على الاعمدة، كما عثرت على قطع من ألفسيفساء المزجج النفيس والمذهب، يرجح انها مما كان يغطي جدران المحراب، ويقع اتجاه القبلة على 198 درجة و 30 دقيقة، ويقول اليعقوبي ان مساجدها كلها مزورة، فيها ازورار، ليس فيها قبلة مستوية وكان فيه نافورة مدورة كبيرة لا ينقطع مائها، ويحتوي على الملوية مثذنة مخروطية الشكل ويصعد إلى قمته من سطح مائل عريض يدول حولها من خارجها دوران الحلزون وهي تقع خارج الجامع، وقد امتازت منارة الجامع بأنها طراز غريب في نوعه سواء من حيث شكلها ومظهرها (اليعقوبي، الواضح، 1957م، ص175)

7. جامع ابي دلف:

يقع الجامع في مدينة المتوكلية التي بناها المتوكل. وتبعد إطلال الجامع وبقياه عن مدينة سامراء الحالية بنحو خمسة عشر- كيلومتر، قد كشفت التنقيبات الأثرية عن كثير من المعلومات المتعلقة بمشتملات الجامع وابعادها. كما قامت بصيانة قسم كبير من بقياه، فهو مستطيل الشكل ذو صحن مكشوف يحاط جهاته الأربعة بأروقة، ومثذنة ملوية مبنية بالآجر والجص وهي تشبه ملوية سامراء الكبير (السامرائي، يونس، 1968م، ص190).

8. قصر المعشوق:

بني هذا القصر. على يد المعتمد من الجانب الغربي من دجلة قبالة سامراء في وسط البرية باق إلى الان، ليس حوله شيء من العمران، يسكنه قوم من الفلاحين، تقع إطلال هذا القصر- الغربية لنهر الاسحاق في الجانب الغربي من نهر دجلة وتسمى اليوم قصر العاشق (السامرائي، يونس، 1968م، ص198)

ديارات سامراء:

كانت ديارات سامراء ونواحيها أقدم المواضع المسكونة قبل انشاء المعتمد بالله مدينته الجديدة، وكانت الديارات كما هو معلوم تقام على ضفاف الانهار الكبيرة والقنوات، ومن أهم الديارات هي:

1- دير ماري: كان هذا الدير في الطير هان عند سامراء قرب الموضع الذي عرف بعد تمصير المعتمد لسامراء بأسم قنطرة وصيف، قال الشابشي: ((وهذا الدير بسر من رأى))، وهو دير عامر كثير الرهبان (الشابشي، محمد، بن الحسن، 1954م، ص163).

2- دير السوسي: عرف هذا الدير بلطافته يقع على شاطئ دجلة بقادسية سر من رأى وهذا الدير كله بساتين وهو من مواطن السرور ومواضع القصف واللعب، وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسنه هو ورهبان معه فسمي به وهو بناه سر من رأى بالجانب الغربي.

3- دير بأشهر: يقع على شاطئ دجلة (بين سامراء وبغداد) (اليعقوبي واضح، 1957م، ص262).

4- دير صباغي: هذا الدير شرقي تكريت مقابل لها، مشرف على دجلة، فسيح وتوجد مزارع حوله على نهر يصب من دجلة إلى الاسحاق وهو خليج كبير، فيقصد هذا الدير أيام الاعياد والربيع.

5- دير العذارى: يقع هذا الدير اسفل الحظيرة، على شاطئ دجلة، وهو دير حسن، حوله البساتين، وهو من الديارات الحسنة وبقته من البقاع المستطابة، وسبب تسميته لأن فيه جوارى متبتلات عذارى هن سكانه فسمي الدير بهن (6). (الخليلي، جعفر، 1987م: 49ص).

6- دير العلت: ويقع على شاطئ دجلة في الجانب الشرقي منها وهذا الدير من أحسن الديارات موقعاً وأزرها موضعاً يقصد من كل بلد (1) (الشابشي، محمد، ابو الحسن، 1954م، ص96).

7- القادسية: وهي من أحسن المواضع وأزهرها وهي من معادن الشراب ومناخات المطربين (ن.م)، ص139).

وهناك الكثير من القصور والديارات قد شيدت واندثرت ولم يبق لها أثر. سوف نعرض إلى الحرمين الشريفين عليهما السلام ولنتطلع إلى بناءها الخالد.

الروضتين الشريفتين:

تحتضن مدينة سامراء ضريحي الأمامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) وسرداب سامراء، وتعلوا مشهد الأمامين القبة الذهبية. (الخليلي، جعفر، 1987م، ص262)، كانت ساحة الصحن الشريف ضيقة ولم تكن بهذه السعة الموجودة اليوم، فأمر أحمد خان بهدم بعض جوانب الصحن وتوسيعه وتوسيع ساحة الحرم المطهر والرواق والبهو حتى قيل أن دار الاخباري موجودة في الغربي الجنوبي للصحن المطهر كانت داخل الصحن، ويشهد بذلك الدرج الموجودة للسرداب المطهر في تلك الدار، ولكن عثت بها الأيدي أخيراً.

وعماره الصحن الشريف بديعة الشكل فخمة الصنع، طولها من الجنوب إلى الشمال لا يقل عن مائة وثمانية امتار، وعرضها من الشرق إلى الغرب لا يقل عن مائة واثني عشر متراً، وارتفاعها لا يقل عن سبعة امتار، وهي متقومة من طبقة واحدة، وفي الجانب الغربي منها ثمانية عشر صفة وكذا الشرقي منها. وفي الجانب الجنوبي ست عشر صفة، وهذه الرحبة الواسعة مفروشة من الرخام الأبيض وجدانها نحو القامة مكسوة بالرخام وباقي بالقاشاني ذي الألوان على بديع فن غير أن الأواوين داخلها مطلية بالجص الأبيض، وعلى تمام جبهة الجدار مكتوب بعض السور القرآنية والأخبار النبوية في فضائل الأئمة عليهم السلام وبقلم أبيض على بديع فن ونفاضة نقش، وتجاه باب القبلة حوض يجري فيه الماء من الأنابيب على أحسن تركيب، وكان قبل سنوات يملئونه من ماء البئر فلما جيء بمضخة الماء في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة بعد الألف جرى الماء إليه في الأنابيب من دجلة.

وللصحن الشريف أربعة أبواب: باب القبلة، والباب الشرقي، والأثنان منهما من جهة الشمال، والروضة والرواق والبهو بين هذين البابين في وسط ساحة الصحن الشريف، وينتهي الخارج من الباب الشرقي الشمالي إلى رحبة واسعة واقعة خلف ضريح العسكريين عليهما السلام لا يقل عن خمسة وثلاثين متراً وعرضها كذلك، وارتفاعها كارتفاع الصحن الكبير، ولها باب ينتهي الخارج منه إلى محلات سامراء والخارج من الباب الغربي الشمالي يدخل في رحبة واسعة مسماة بصحن الحجة عجل الله تعالى فرجه، وفي عصرنا قلعوا الباب وخربوا الحائط بين الصحنين، ولا يقل طولها وعرضها عن خمسة وأربعين متراً مربعة الشكل، ولها باب ينتهي الخارج منه إلى سوق القصابين، وبفنائها الغربي مدرسة علمية لأبناء العامة، ولها بابان ينتهي إلى الخارج منه إلى صحن الحجة، والباب الغربي منها ينتهي منه إلى بعض محلات سامراء أنشأها السلطان عبد الحميد العثماني، واسمه وتاريخ بنائها مكتوب على جبهة الباب الغربي

منها، وهي إلى الآن معمورة فيها جماعة من طلبة العلم من أبناء العامة ثم إن هاتين الرحبتين من الجص والطابوق المحكوك، وكذا البهو الذي يعرف باسم الايوان للحجة عجل الله تعالى فرجه وهو لا يقل عرضه عن عشرة أمثال وطوله عن خمسة وعشرين متراً، ويدخل الزائر من هذا باب البهو في رواق طوله خمسة وعشرين متراً، وعرضه خمسة امتار ونصف، وباب السرداب واقع فيه كما تقدم في محله، ويدخل الخارج من الرواق في مسجد واقع على عرش السرداب المطهر لا يقل طوله عن خمسة وعشرين متر وعرضه عن خمسة امتار، وارتفاعه عن ثمانية امتار، وهذا المسجد أصبح بيد العامة من أهل سامراء ويقيمون فيه الجمعة والجماعة، وعليه قبة عالية ملونة بالقاشاني ذي الألوان على ألطف نقش وبديع فن. وهذا البناء من الآثار الباقية للأمير السلطان حسين قلي بن أحمد خان الدنيلي (المجلاتي، بيج الله، 1384-1436، ص381).

صفة البهو والمأذنتين:

البهو الذي يعرف باسم الايوان والطارمة مرتفع عن أرض الصحن قدر متر ويبلغ طوله ثلاثة وثلاثين متراً وعرضه عشرة أمتار مفروش بالرخام، ولا يقل ارتفاعه عن عشرة امتار مفروش بالرخام وجداره قدر متر ونصف مكسوة بالرخام، والباقي بالقاشاني ذي الألوان على بديع فن وأحسن تركيب، وكان مكشوفاً مثل بهو النجف الأشرف إلى عصرنا الحاضر، فقام بتسقيفه الشهم الهمام أحد زعماء أفرات الشيخ عبد الواحد المعروف بالتقي والصلاح والجود والسماح فأنفق أموالاً جلية حتى سقفه على أحسن تركيب. رحمه الله رحمة واسعة.

وفي ركنيه مأذنتان مرصعتان بالقاشاني أيضاً ذي الألوان، ارتفاع كل واحد منها لا يقل عن خمسة وعشرين متراً، مكتوب عليها ((بسم الله الرحمن الرحيم)) والكتابة كالنطاق على حد وقوف المؤذن، وهما مكشوفتا الرأس بخلاف مأذن سائر

العتبات فإنها مسقفات ، وكانت اعلاهما إلى اسفلهما مطلى بالذهب، والايوان الذي يدخل منه الزائر إلى الرواق في وسط هذا البهو سقفه مطلى بالجص الأبيض، وجدرانه مزدانة بالمرايا ذات أشكال هندسية مختلفة بديعة، وعلى جبهة الايوان مكتوب اسم احمد خان الدنبلي بلون اصفر جلي. وسائر الكتابة بلون ابيض وأحرف عربية غير ان تاريخ الكتابة متأخر عن وفاة احمد خان الدنبلي بسبعين سنة، ويدلنا هذا التاريخ على ان القاشاني كان متأخراً عن عمارة احمد خان، وأن المولى محمد رفيع ابن محمد شفيع الذي كان متولياً على الإطلاق وأسمه مكتوب أيضاً في الكتابة المشار إليها عمره وزينه في السنة المذكورة.

صفة الرواق والروضة البهية:

يحاط الرواق بسور ارتفاعه لا يقل عن عشرة امتار كما ان الصحن الشريف من ثلاث جهات يحيط به، وسعة استدارته لا يقل عن سبعين متراً وهو مستطيل الشكل ومفروش بالرخام الصقيل، وكذا جدرانه مقدار قامة، وأما باقي الجدران والسقوف فالذي هو من جهة القبلة مرصع بالمرايا ذات أشكال هندسية مختلفة بديعة ونجاعة غريبة، وأما الذي من جهة الغرب والشرق والشمال فمطلي بالجص الأبيض.

ومقبرة الدنابلة تقع على جهة يمين الداخل إلى الرواق في الصفة الأولى الشمالية، وكان للرواق باب من النحاس الأصفر إلى سنة 1343هـ يدخل منه الزائر إلى الرواق فأبدل بالباب أفضي، وكان البازل الحاج محمد حسين الرشدي بنظارة العالم أفاضل الشيخ أسد الله الرشدي فإنه قد انفق عليه ثلاثة عشر ألف روبية انكليزية، وهو اثنان الابواب، ثم أبدلت بأبواب عجيبة الصنع من الذهب وألفضة وأغلاها، وقد كتب على حواشي المصراعين عدة ابیات عربية وفارسية منها: لذبباب النجاة باب الهادي فهو باب به بلوغ المراد وارتفاع الروضة البهية مثل ارتفاع الرواق وهي مربعة الشكل محيطة بالقبر الشريف، وهي المعروفة بالحضرة والحرم، تكون ساحتها من الشمال إلى الجنوب نحو اثنين وعشرين متراً، ومن الشرق إلى الغرب كذلك، وجدرانها من الأرض إلى ذراع فوق القامة، مكسوة بالرخام الصقيل، كما ان أرضها كذلك، وما فوق القامة من جدرانها إلى تمام السقوف مغشى بالمرايا الملونة والنجارة الهندسية البديعة وألفسيفساء، وبها كتابات ثلاث كالنطاق بلون اصفر عربي جلي هي سورة هل اتى وانا انزلناه وعم يتسألون، وفوق ذلك كله أسماء الأئمة الأثني عشر والنبى وفاطمة سلام الله عليهم، وكان شبك المرقدين من أفضة ثم ابدل بشباك جديد فضي مذهب لم ير أحسن منه، وعلى هذا السور والبناء تكون القبة المعظمة ظاهرها مصفح بصفائح الذهب الخالص ومرتفعة إلى شاهق ومكتوب في ظاهرها سورة أفتح. (المجلاتي، ذبيح الله، 1436هـ، ص 381).

هذه نبذة مختصرة عن بناء المرقدين الشريفين، واللذان هما ايضاً اخذا نصيبهما من الدمار على ايدي الطغاة الخارجين عن الدين عندما قاموا بتفجير المرقدين الشريفين عام 2004م، فقد اضحت مدينة سامراء ممرات لمدرعات الاحتلال التي تسرح فيها وتمرح بدون مراعاة لقيمها التاريخية أو مكانتها في نفوس العراقيين، فقد اتخذت قوات الاحتلال موقع الخليفة المعتصم الأثري مقراً عسكرياً لها جاعلة منه ميداناً للرمية، وقاموا بتدمير البوابة المؤدية إلى باحة المئذنة الملوية، بآلياته العسكرية ودخل فناء المسجد الجامع، فتجريف المناطق الأثرية يعتبر انتهاكاً صارخاً لتلك الآثار. وتبقى مدينة سامراء اقرب للنسيان منها إلى الذاكرة وهكذا نسدل الستار على آخر مشهد من آخر مبحث من مباحث قصة هذه المدينة التي لعبت دوراً خطيراً في المع عصر. من العصور العربية الإسلامية، في المجالات: الفنية والعمرانية، والتاريخية.

ومن خلال هذا البحث اتمنى من الله العلي القدير الأمان لهذه المدينة العريقة وعودة الحياة إليها من جديد وان يهتم المختصين بآثارها المتبقية ومن الله التوفيق.

نتائج البحث

تعد مدينة سامراء مركزاً مرموقاً، ولها شخصية واضحة المعالم في شتى المناحي والمجالات، فقد تهيأ لهذه المدينة من العوامل المختلفة ما بوأها مركزاً فريداً بين امثالها من المدن وتيسر لها على الرغم من المحاولات التي بذلت للانتقال عنها

في ظروف مختلفة متقاربة تحظى بالكثير من اهتمام الحكام والوزراء، وإن تشق لنفسها طريقاً لا حياً في المضامير المختلفة.

إن قصة انشاء هذه المدينة، واتخاذها عاصمة لأكبر امبراطورية إسلامية مدة أربت على نصف قرن، لا تخلو من الغرابة حقاً، فقد بنيت واتسعت وازدهرت في حقبة قصيرة جداً، بل تهيأ لها أن تنافس العاصمة الأصلية (بغداد) في كل أمر من الأمور، واستطاعت ان تخطوا خطوات واسعة في معارج التقدم والحضارة، مما لا نجد لها نظيراً في تاريخ المدن القديمة وفي ضوء دراستنا لهذه المدينة استطعنا أن نزيح كداسة الغبار التي كانت تغطي معالمها، وإن نخرج بعدد من النتائج التي لا بد لنا الاشارة إليها:

1. إن بناء سامراء قد أثر تأثيراً كبيراً على بغداد في كل مرافق الحياة، وانها استطاعت ان تحل مركزها في كل شيء، بل توقف حركتها وتشلها، مدة مكوثها عاصمة للعباسيين.
2. ان لهذه المدينة شخصية واضحة قوية في المجالات العمرانية والتاريخية.
3. انها المدينة الإسلامية الأولى التي زخرت بالعديد من القصور الفخمة، والعمائر الفخمة في تلك الحقبة.
4. إنها المدينة الأولى في عدد اللغات الواردة في اسمها، ولا تضاهيها في ذلك مدينة أخرى حتى بغداد نفسها.
5. تعرضها إلى الدمار في الوقت الحالي.
6. لا بد لمن يتصدى لهذه الدراسة في المجالات العمرانية والتاريخية، من الوقوف طويلاً عند هذه المدينة، لما لها من أثر واضح في كل هذه المجالات.

المصادر والمراجع

- ابن الاثير. الكامل في التاريخ. تحقيق: عبد الواحد النجار. المطبعة المنيرية. 1357 هـ. مصر
- البغدادى، الرومي الحموي، بن عبد الله، ياقوت، ابي عبد الله، شهاب الدين المتوفي (626هـ). معجم البلدان. مج 3. ج 5.
- دار احياء التراث العربي. بيروت. لبنان. 1376 هـ. 1957 م
- د. جواد، مصطفى. سيدات البلاط العباسي. دار الكشاف. بيروت. 1950 م
- الخليلي، جعفر. موسوعة العتبات المقدسة. قسم سامراء. دار المعارف. بغداد. ط 1 - 1987 م
- السامرائي، احمد، يونس. سامراء في أدب القرن الثالث الهجري. مطبعة الارشاد. بغداد. 1968 م
- السامرائي، ابراهيم، يونس. دليل سامراء. ط 1. مطبعة دار منشورات البصري. بغداد. لم يذكر سنة الطبع
- د. سوسة، احمد. ري سامراء. مطبعة المعارف. بغداد. 1948 م
- الطبري، جرير، محمد المتوفي (310 هـ). تاريخ الطبري. المطبعة الحسينية. مصر. 1336 هـ. ط 1
- عواد، كوركيس. الديارات. للشابشتي. مطبعة المعارف. بغداد. 1951 م. ط 1
- عبد الباقي، احمد. سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين. ج 1. وزارة الثقافة والاعلام دار الشؤون الثقافية العامة. ط 1. 1989 م
- د. العلي، احمد، صالح. سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ط 1. 2001 م
- مسكويه، يعقوب، بن محمد، احمد، ابي علي المتوفي سنة (421 هـ). تجارب الأمم وتعاقب الهمم. تحقيق: سيد كروي حسن. ج 1. منشورات دار الكتب العلمية. بيروت
- المجلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء تاريخ سامراء. ط 1. 1384. 1436 هـ. الناشر المكتبة الحيدرية
- مديرية الآثار القديمة. سامراء. مطبعة الحكومة. بغداد. 1940 م
- واضح، بن احمد. تاريخ يعقوبي. منشورات المكتبة الحيدرية. النجف. 1384 هـ. 1964 م
- ميتر، آدم. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة. ط 3. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. 1377 هـ. 1975 م
- اليعقوبي، بن واضح، احمد. البلدان. ط 2. 1377 هـ. 1957 م. المطبعة الحيدرية في النجف
- يونس، عبد الحميد. دائرة المعارف الإسلامية. مطبعة الاعتماد. 1969 م